

دور الصورة في اكتساب اللغة العربية المرحلة الابتدائية أنموذجا

The role of the image in the acquisition of the Arabic language at the elementary level as a model

نادية شارف ، عبد المالك سميرة

Charef Nadia , Abdelmalem Samira

جامعة أبي بكر بلقايد تلمسان (الجزائر)، sabrineletrature@gmail.com

جامعة أبي بكر بلقايد تلمسان (الجزائر)، Abdelmaleksamira13@gmail.com

تاريخ الاستلام: 2020/09/30 تاريخ القبول: 2020/12/12 تاريخ النشر: 2021/01/01

ملخص: يظهر جلياً طغيان الصورة والرّسومات التّوضيحية في مختلف الكتب المدرسيّة التّعليمية، خاصّة كتب أقسام الطّور الابتدائي، وهي متنوّعة النّشاطات ومختلفة المعلومات، والمتّوّجة بالصّور المعبّرة والرّسومات المختلفة لتكون أقرب إلى مخيّلّة الطّفل ونفسيّته، وأكثر إقناعاً في إيصال الأفكار وتحقيق الأهداف المرجوّة من كلّ نشاط، كاستنباط القيم الاجتماعيّة والدينيّة والإنسانيّة وتربيته على أن يكون دوراً فعّالاً في مجتمعه، وعليه فإنّ الصورة أخذت مكان الكلمة لتصبح بذلك وسيلة وغاية في حدّ ذاتها، فهي وسيلة لتعليم الطّفل المتعلّم اللّغة، وإكسابه معارف جديدة ودفعه إلى التّعبير عن رأيه، وغاية لأنّ فيها متعة وتشويقاً، وإثارة لدى المتعلّم الصّغير، لأنّ مثل هذه الصّور تبعث فيه السّرور وتشدّ انتباهه . وعليه فإنّ هذه الدّراسة تهدف إلى الوقوف على أهمّ خصائص الصورة التّعليمية خاصّة، ومحاولة إكساب الطّفل اللّغة بواسطتها.

كلمات مفتاحية: اللّغة المكتسبة، الصورة التّعليمية، الأثر التّعلّمي، الحضور السيميائي، الأبعاد التربوية.

Abstract:

The dominance of images and illustrations is evident in the different textbooks, especially the elementary school section books, which encompass various activities and different information, and which are crowned with expressive images and different designs to be closer to the imagination and psychology of the child, and more persuasive in the transmission of ideas and the achievement of the desired objectives of each activity, such as Social, , religious and humanitarian education so that he'd have an effective role in his society, , and as a consequence, the image took the place of the word to become a means and an end in itself, because it is a means of teaching the language to the learning child,

of transmitting new knowledge to him and to get him to express his opinion, and an end because it is fun and exciting for The Young Learner, because such images bring him pleasure and catch his attention.

Therefore, this study aims to discover the most important characteristics of the educational image in particular, and to try to provide the child with a language through it.

The problems were as follows :

- 1-What are the characteristics of the educational image?
- 2-What is the relationship between image and language learning?
- 3- Does the quality of the educational images affect the correctly acquired language and the psyche of the learner?

Keywords: acquird language, educational languag,educational effect, vocabulary, educational dimentions.

المؤلف المرسل: نادية شارف، الإيميل: sabrineleterature@gmail.com

1. مقدمة :

إنّ المنظومة التربوية تسعى إلى تطوير المناهج، وتحسين الجانب العلمي والثقافي والتعليمي باعتبار أنّ اللغة جوهر التفكير، لأنّ التفكير في الحقيقة عملية ذهنية لا تتمّ بدون لغة، وقد أثبتت الأبحاث أنّ التمكن من اللغة له ارتباط وثيق بالقدرات العقلية، والقدرة على الفهم والإفهام، والتحصيل المعرفي في كلّ نواحي الحياة، والثقافة، ومن هنا تبرز أهمية اللغة العربية، من حيث أنّها قوام العقل التعليميّ التعلّميّ في المنظومة التربوية عامّة، وفي النهوض بفكر المتعلّم على وجه الخصوص.

المتعلّم في مراحله الأولى من التعليم (السنة الأولى من التعليم الابتدائي) يتميّز عن غيره من المتعلّمين الذين أُعدّوا قبله، يحتاج إلى الاهتمام والمتابعة في اكتسابه بعض آليات اللغة العربية ويحسن استعمالها في تعبيره الكتابي والشفوي.

ومن هنا فإنّ كتاب المرحلة الأولى للغة العربية يسعى إلى تعزيز كفاءات المتعلّم الصغير، ودعم مكتسباته المعرفية، ومهاراته اللغوية، حتى يتحقّق لديه الملمح الذي يسمح له الانتقال إلى المستوى التعليمي المطلوب، ويتمّ ذلك بالتّطرق إلى أهمّ وسيلة تعليمية تستعمل

في تعليم اللغة وهي " الصورة التّعليمية"، والتي صارت تحتلّ مكانة واسعة من حياة الإنسان، فيجدها في البيت والمدرسة والشارع والمؤسسة والعمل وغيرها...، وذلك لما تحمله من دلالات ورموز توضيحية لبعض المواقف الحياتية.

فالكتاب المدرسي أضحى ثريًا بالصور والرسومات التعليمية الملائمة لموضوعاته من أجل إثارة دافعية القراءة، وذلك باعتبار الصورة في الكتاب المدرسي الأداة المسيطرة على العملية التربوية والتعليمية، كونها تعدّ جزءاً من النص المكتوب ومكمّلة له، للراقيّ بفكر المتعلّم، وإشباع رغباته، وتطلّعاته، وواقعه، وقيمه.

وعليه فإنّ موضوع: " دور الصورة في استنباط القيم والمواقف من الكتاب المدرسي"، وسيلة لتسليط الضوء على إدراك المتعلّم لواقعه والقيم التي يكتسبها من خلال تعدد النصوص (الأدبية، الدينية، العلمية، التاريخية..)، لذلك يحتمل الموضوع جملة من التساؤلات التي تستوجب الإجابة عنها وهي كالاتي:

1 - فيم تتجلّى خصائص الصورة التعليمية ؟

2 - ما علاقة الصورة بتعلّم اللغة ؟

3 - هل تؤثر نوعية الصور التعليمية على اللغة المكتسبة الصحيحة، وعلى نفسية

المتعلّم ؟

إنّ الولوج في هذه الدراسة يهدف إلى الوقوف على أهمّ خصائص الصورة التعليمية خاصّة ، ومحاولة إكساب الطفل اللغة بواسطتها، وقدرتها على إثارة نفسية المتعلّم، وفهم مواقف الحياة البسيطة حسب قدرته العقلية، إذن لا بدّ من اتّباع المنهج الوصفي الذي يصف الصّورة التعليمية وتأثيرها نفسياً وعقلياً في المتعلّمين أثناء اكتساب اللغة، واستخلاص العلاقة بين الصّورة والعملية التعليمية التعلّميّة.

2. خصائص الصورة التعليميّة

1.2- الصورة التعليمية:

مما لا شك فيه أنّ للصورة دورا فاعلا في العملية التعليمية التعليميّة ، وإذا كانت المدرسة إلى حدّ الآن تعطي أهمية بالغة العناصر الشكلية اللغويّة ، فإنّ بإمكان الصورة أن تدخل التّعليم من هذا الباب نفسه باعتبارها وسيطا أصبح يفرض نفسه على المنظومة التعليمية أكثر من أي وقت مضى، وذلك لما تتميز به من خصائص لا يمكن أن تليها اللغة اللفظية.

لقد اختلف مفهوم الصورة عندما ورد تعريفها في المعاجم اللغوية والنحوية، لكن كل التعاريف تؤدي إلى مفهوم واحد، فالصورة في اللغة مأخوذة من مادة (ص و ر) وكلمة صورة تعني حقيقة الشيء وهيئته وصفته ويقال: "صورة الفعل كذا وكذا أي هيئته، وصورة الأمر كذا وكذا أي صفته (منظور، لسان العرب، 1997، صفحة 86)

الصورة (Image)، هي كلمة لاتينية الأصل وتحمل الجذر (im) الموجود في لفظة (imatari) والتي تعني التماثل مع الواقع، وتعني سيميولوجيا كل تصوير تمثيلي مرتبط مباشرة بالمرجع المتمثل بعلاقة التشابه المظهري، أو بمعنى أوسع كل تقليد تحاكيه الرؤية في بُعدين (الرسم، الصورة) أو ثلاثة أبعاد (النقش، فن ، تماثيل). (بلخيري، 2012، صفحة 71)، فالصور تعتبر وحدة نظامية مستقلة قابلة للخضوع والتحليل مثلها مثل مجموع المفاهيم الأخرى.

وحسب «Jean Martine» « الصورة هي الطريقة المباشرة للتعريف بالشيء للغير بتقديم الموضوع نفسه حتى يستطيع أن يدرك طبيعة هذا الموضوع بكل أحاسيسه حيث تستطيع أن تحدث نفس الأحاسيس بنفس الطريقة. » (بلخيري، 2012، صفحة 72)،

وتعتبر الصورة المصورة عن الجانب التقني في الصورة أي الشيء الظاهر كما هو أو الصورة الخام، أمّا الصورة الذهنية فتعبر عن الإيحاء الذي يحمله ذلك الشيء في الصورة.

لا يوجد للصورة في الواقع بل يوجد ما يسمى بالصورة الذهنية (Image)

Montale والصورة المصورة (Image Objet) أي أنّ الصورة تحمل شقين أحدهما تقني والآخر تاريخي ولا يمكن فصلهما عن بعضهما تماما مثل الدوال والمدلولات، وإنّ الصورة هي أحد وسائل نقل الأفكار من المتكلم إلى المخاطب وقد احتلت اليوم مكانا واسعا وعظيما من خلال أدائها الفعال والكفاء على جميع الأصعدة خاصة منها العلمية والسياسية والاقتصادية، بل إن الصورة تعتبر المادة الأساسية والأولى لوسائل الإعلام المرئية التي باتت مؤثرة في سياسات الدول قبل الأفراد، وبيدها مجرياتها كما يشاء صنّاعها ومصمّموها ومنتجوها من خلال نظرية التأثير، وقد ساعدها التطور العلمي والتكنولوجي في مجال الاتصالات فأضحى العالم قرية صغيرة جدا، وفي عصرنا هذا شكلت الصورة رهانا قويا تتجاذب المصالح والسياسات، فهي تنقل أفكارنا وما نريده من الآخر، كما يرى « فيرث **firth**»: « إنّ الصورة هي العامل الرئيسي المشترك في معظم العروض الضوئية أو المباشرة في التعليم، وأنها عصب العروض الضوئية بصفة خاصة، إذ إنّ غالبية أجهزة العرض الضوئي تعرض الصورة التعليمية فيما عدا النادر منها.» (الفرجاني، 2002، صفحة 91)

وبذلك تكتسي الصورة التعليمية أهمية عظمى من حيث فاعليتها وأدائها العملي والتعليمي والبيداغوجي والتواصل، فهي العامل المشترك في غالبية العروض المصورة التي تحتاج إلى ربط التلميذ بالموضوع المطروق وإحالاته على صورته الحقيقية فيرتبط لديه الدال بالمدلول، وتترسخ في ذهنه الفكرة المعبرة عنها وتُحفظ في ذاكرته.

2.2 أنواع الصور التعليمية:

تستخدم الصور كبديل عن الخبرة المباشرة لكي تسهم في تكوين معان وصور عقلية مناسبة للشيء موقع الدراسة وبالرغم من أنها ذات بعدين فقط بخلاف المجسمات ذات الأبعاد الثلاثة، إلا أن أجهزة التصوير الحديثة يمكنها أن تقدم صوراً توحى بالأبعاد الثلاثة. بالرغم من أن للصور محدداتها التي تتلخص في ابتعادها عن الواقع من حيث اللون والحجم وعدم إمكانية دراسة التفاصيل من خلالها، إلا أن لها مزاياها الخاصة، فهي وسائل قليلة التكاليف ويسهل تداولها، وتسمح بالدراسة الفردية وتتيح التعرف على الواقع الذي لا يمكن نقله إلى حجرة الدراسة وقد تكون الصور ملونة أو غير ملونة. (الطنطاوي، 1429هـ، 2009م، صفحة 107)

من أهم الوسائل البصرية أو الصور التي يمكن الاستفادة منها في مواقف التعلم

المدرسي:

1. الصورة والشرائح

2. الخرائط والرسوم

تعتبر الصورة من الوسائل الأكثر تأهيلاً لتربية المتعلم على التفاعل والتواصل المرئي في المجتمعات الحديثة التي أصبحت فيها (الصورة) أحد المصادر الأساسية في الأخبار والتواصل ونقل المعلومات والتأثير في الرأي والسلوك.

ونظراً لانتشارها الواسع وتدفعها بقوة وبكم هائل على المجتمعات فإن واقع الحال يدعو إلى إعداد المتعلم للتعامل معها بحس منثور ومنتجح، وذلك بتمكينه من المقاربات التحليلية التي تسمح له بقراءتها واكتشاف رموزها ومختلف مدلولاتها الصريحة منها والضمنية، وإن أهمية الصورة التعليمية العظمى تظهر في التعامل مع المتعلم، فهي الرابطة بين المكون اللفظي والمعجم ومتصوره، إذ تساعد المعلم بشكل فعال على ربط المتعلم بعالمه

الذي اختاره وبالتالي تحصل المعرفة اللغوية وتكتسب المهارة اللغوية. (منصور، 1989،
صفحة 46)

تعتمد العملية التعليمية التعلمية على محور أساس : معلّم ومتعلم ومادة دراسية، إنّ استعمال الصورة بوصفها وسيطاً في هذه العملية في التربية والتعليم الحديث أصبح ضرورة لا تمليها الحاجة فقط، بل لأنّ العصر الذي نعيشه هو عصرها بل يمكن الاستفادة من الصورة في التخطيط التربوي للمادة المدرسية، وفي تحقيق الكفايات المطلوبة منها وتنفيذها وتقييمها وتحديد مدى استيعاب التلاميذ لها، كما تسهم بالرفع بالتلميذ إلى تقبل المادة الدراسية، وتحفيزه للإقبال على الدرس والتّحصيل، والمدرّس بوصفه قطباً في العملية التعليمية التعلمية مسؤول بالضرورة على انتقاء الطرق الكفيلة التي تجعل الصورة تؤدي وظيفتها على أكمل وجه ، فكلّما كان المعلم على دراية بطرق اشتغال الصورة تربوياً وعارفاً بدلالاتها كلما ساعد ذلك في الرفع من مقدور الأطفال على استيعاب المادة وتسيير التفاعل معها ، يقول "دوبري": « ليس بإمكاننا أن نقول نصّاً كلاماً نرغب في قوله، أمّا الصورة فنعم.» (وين، 1999، صفحة 74)

كلما كانت الصورة الوسيلة أكثر ارتباطاً بالإدراك الحسيّ وقويّة ، كلّما كان تقبل المعلومة أفضل وأجود، والتّخزين أقوى وأعمق، ومادامت الصّورة تعتمد على الحسّ المشترك، أي أنّها تستجمع كلّ المدركات الحسيّة ، فإنّ تأثيرها سيكون أقوى من تأثير الوسائل التّعليمية الأخرى وبالتالي الرفع من فعالية المادّة المُدرّسة، كما أنّها تساعد الأطفال في تغيير سلوكياتهم نحو الإيجاب والرفع بمستوى تحصيلهم نحو الأفضل.

الصّورة لما لها من دور فعّال في تطوير المناهج التعليمية خصوصاً المدرسة الابتدائية، ونخص بالحديث الصّورة في الكتاب المدرسيّ، فإنّ التجارب أكّدت دورها في العملية التعليمية التعلّميّة، وبما أنّ كتاب المتعلّم في السنوات الابتدائية على الخصوص قد

وظف مجموعة من الصور إلى جانب العلامات اللسانية، فإنّ هذا الحضور السيميائي المزدوج لابدّ من أن يُرَاعَى وفقاً للطريقة التي وُظِفَ بها ابتداءً، إذ لا يمكن أن يُعزَلَ الواحد عن الآخر بغية تقديم المادّة الدّراسيّة بأيسر الطّرق التّعليميّة، فالطفّل لا ينظر إلى الألفاظ بمعزل عن الصّورة خصوصاً في السّنوات الثلاث الأولى. (العلوي شفيقة، 2010)

تلبّي الصّورة حاجات المتعلّم في التّعلّم والتّدقيق والتّحصيل والبناء وإعمال فكره المنطقي في التّعامل معها، كما تحسّنه بأهمية ما يشاهده ويعانيه، وتدفعه إلى التّعرف أكثر إلى الأشياء التي يشاهدها، فمن بين السّمات الخاصّة بالصّورة البيداغوجيّة هي إثارة وتشويق المتعلّم الصّغير، وتيسير الفهم والاستيعاب والانتباه الدّائم، تساعد الطّفّل الصّغير في البناء المنطقي، واستخدام أسلوب الاستنتاج، والمقارنة، والتأمّل، كما تلعب دوراً في تغذية التّفكير الدّهني لدى الطّفّل، وتنمّي قدراته العقلية في التّخزين والتّذكير واستعمال التّفكير المنطقي عموماً، كما أنّها تعدّل من سلوكياته المختلفة انسجاماً مع المنظومة التّربوية عامّة لما تريد تحقيقه من قيم تربوية وأخلاقيات، بالإضافة إلى قدرتها الكبيرة على التّحكم في المواقف التّواصلية. (العلوي شفيقة، 2010، صفحة 26)

يتبيّن دور الصّورة أكثر من خلال المضامين المتعدّدة التي تحملها (بعد اجتماعي، بعد ثقافي، ديني، تربوي، تاريخي، فني...)، والتي عن طريقها يتمكّن المتعلّم من الاطّلاع على ما يجري في محيطه المحلّي ومجتمعه، بل أكثر من هذا، بتجاوزه مع مرور الوقت لمرحلة التّلقّي وانتقاله لمرحلة الإبداع عن طريق الصّورة. فمن خلال الصّورة الآتية يتضح البعد الاجتماعي والتربوي..، وذلك باتصال الطّفّل هاتفاً مع الشّخص الموضّح في الصّورة والأغلب أنّه قريب له، فيبدو أنّ هناك تقارب بينهما رغم اختلاف البيئتين، واللهجتين.



وبما أن " لغة التّعليم هي مختارات توافق بين اللّغة اللفظية الفونيمية الشّكلية، واللّغة البصرية الحسيّة الحاصلة عن المشاهدة، فهذا يؤكّد بما لا يدع مجالا للريبّة على أنّه من الضروري أن يكون الاهتمام بها، أي بتكنولوجيا الصّورة، ذلك لأنّ الصّورة يمكنها أن تقوم بدور رئيس في توجيه الرّسالة التعليمية، وتنظيم الشبكة المعرفيّة بحيث يغدو التّعليم والتّعلّم مهارتين فاعلتين وظيفتين داخل الحقل التربوي. (الكلوب، 1993، صفحة 83)

يقول أحد مدرسي الصفوف الأولى: « حينما أقرأ لهم قصّة من دون أن أعرض عليهم صوراً، يشكو الأطفال دائماً قائلين: لا نستطيع أن نرى ، ويفتّر اهتمامهم، ويستطرد المعلّم قائلاً: إنّ الأطفال يبدؤون عندئذ في الكلام والحركة دونما هدف ، وأشعر في الحقيقة بضرورة تطوير مهارات التّخيّل لديهم.» (دوبري، 2002، صفحة 45)

3. علاقة الصور بتعلم اللغة

1.3 وظائف الصورة والرسوم التوضيحية التعليمية التعلّمية :

إنّ الصّورة تؤدّي وظائف تعليمية تعلّمية ، حيث تسمح لها بفرض وجودها بإلحاح على غرار النصوص اللغوية ، فهي لغة أخرى لتبليغ الأفكار والآراء والتّصوّرات المتنوّعة، ومن بين هذه الوظائف نذكر :

- 1- تشخيص مضامين النّص، سواء كانت عبارة عن مفردات أو أفكار أو تصوّرات، حيث يمكن تقديم الأشياء المحسوسة بكفاية أكبر عن طريق الصّور لا عن طريق الألفاظ.
- 2- تمثيل الوقائع والموضوعات التي قد يصادفها المتعلّم في الوسط أو التي تستعصي عليه الملاحظة المباشرة.
- 3- المساعدة على تنمية قدرات التفكير لدى المتعلّمين القراء.
- 4- العمل على تقديم التّصوّرات والخلاصات التركيبية التي لا يمكن تجسيدها إلا بواسطة الرّسم والصّور.
- 5- تسهيل عملية الحفظ والتّدكّر، فقد تكون الصّور أحيانا أبلغ من الخطاب المطوّل (كعيسى، 2010، صفحة 232)

2.3 الصورة وتعلم اللغة:

يُلحّ الباحثون والبيداغوجيون على أهمية الصورة التعليمية، حيث تظهر فاعليتها وتأثيرها المباشر على المتعلم وكذلك تجاوبه السريع معها، كما تؤكد نتائج أبحاثهم تفوق المتعلّمين الذين يتعاملون مع الصورة في التحصيل العلمي على الذين لا يتعاملون معها، وبالتالي فإن عملية إنتاج الصورة والسمات التي ينبغي أن تتّسم بها الصورة التعليمية في حاجة ماسة إلى مزيد من البحث والاستكشاف، لكي تستخدم كبديل عن

الخبرة المباشرة وتسهم بشكل كبير في تكوين معانٍ وصور عقلية مناسبة للشيء موضع الدراسة، وتكمن العلاقة بين الصورة التعليمية واللغة لدى المتعلم في الآتي:

1. تشجع المتعلمين على الملاحظة والتفكير الناقد وإظهاره الواقع والأشياء على حقيقتها. (الطنطاوي، 1429هـ، 2009م، صفحة 106)

2. تعد الصورة أدق من الكلمات أو الألفاظ في حالات كثيرة مثل حالات دراسة المساكن والملابس والغابات والمنشآت المهمة كالفاعلات النووية ومحطات تنقية المياه...

3. تساعد المتعلمين على مشاهدة الأشياء عن قرب وبالتفصيل بدلاً من الانتقال إليها، مثل المناطق القطبية أو بنايات حضارية معاصرة. (الطنطاوي، 1429هـ، 2009م، صفحة 107)

4. تبين للمتعلمين مظاهر حضارته من عصور قديمة من الصعب مشاهدتها في الحاضر، إلا في بعض المتاحف، مثل أدوات الإنسان وأسلحته في عصور ما قبل التاريخ.

5. تساعد المتعلم على ألا يربص وقتاً طويلاً في معرفة كثير من العلاقات المعقدة التي بين الإنسان وبيئته.

6. تساعد المتعلمين على إجراء مقارنات بين الظواهر المختلفة لاستخلاص حقائق ومعلومات تزيد من فهمهم لما يدرسونه.

7. تحقق الصورة التعليمية والرسوم في كتاب المتعلم تعليماً جيداً من خلال جلب انتباهه لما يعرضه المعلم من مادة ويؤمن عدم انصرافهم إلى موضوعات أخرى خارجية تشغلهم عن التحصيل العلمي.

8. إنَّ المتعلم الذي يتحسس الصورة المصاحبة مع الأثر الصوتي الشارح لماهيتها والمترجم لحيثياتها والمجسم لهيئتها التشكيلية له أثر على ذاكرته أقوى من المادة المكتوبة وحدها، فتساعده على تقوية حفظه اللغوي. (القاسمي، 1991، صفحة 187)

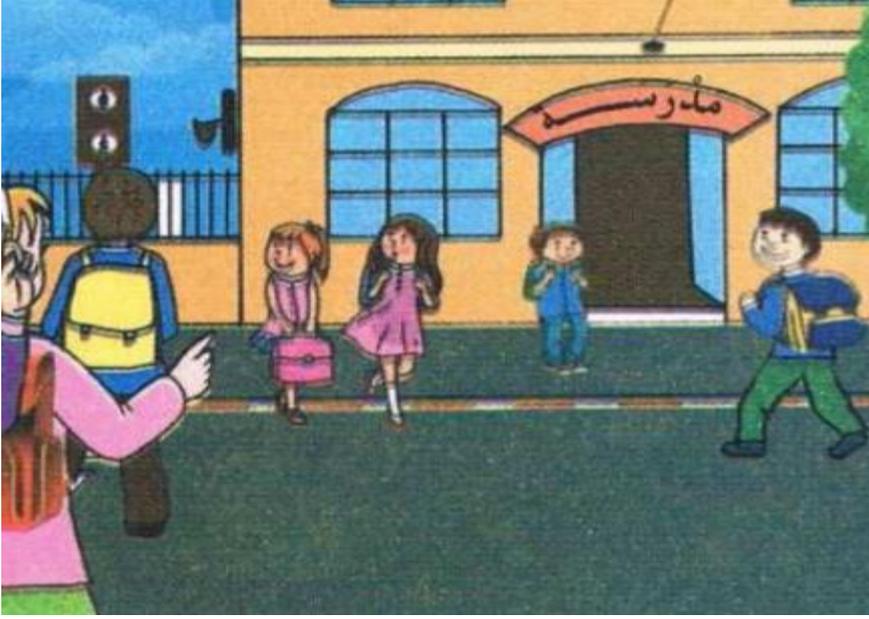
9. تعد الصورة الموظفة في الكتاب المدرسي وسيلة ناجعة ومفيدة يستعين بها المعلم على تقديم نشاطات اللغة العربية، حيث إنّه بمجرد أن يفتح التلميذ الكتاب يتبادر إلى ذهنه الهدف اللغوي المقصود، وهذا يختصر على المعلم الوقت ويوفر عليه الجهد في إفهام المتعلّم الحرف أو الكلمة أو التعبير أو الحفظ. (السمّان، 1991، صفحة 156)

10. تُعرّض الصورة التعليمية في كتاب السنوات الأولى من التعليم الابتدائي بكيفية وبشكل ووقت واحد أمام جميع المتعلّمين، وفي هذا الإجراء القضاء على الفوارق الفردية للتلاميذ إلى حد ما، فهُم يشاهدون الصورة نفسها، وبالألوان نفسها ويطلب منهم المطلوب نفسه فلغة الصورة يفهمها الجميع فهما متقاربا إلى حد ما، لأنها تتناسب مع عمرهم ودرجة تفكيرهم، لكن درجة التفاعل والتجاوب مع الصورة يعود إلى قدرات ومواهب المتعلّم نفسه، وهذا ما يضمن وصول المعلومة للمتعلّمين والتمكّن من المهارة اللغوية المقصودة. (السمّان، 1991، صفحة 46)

4. تأثير الصورة التعليمية على اكتساب المتعلم اللغة الصحيحة:

تعمل الصّورة داخل الكتاب المدرسي على منح الطّفل فسحة للملاحظة الهادئة المتأنّية، لإدراك التفاصيل الشّيقة التي تزوقه، وكذلك ليسأل ويحصل على التّفسير المناسب والشّرح الوافي لأسئلته، فهو بذلك يكون إيجابيا، إذ يلاحظ ويفكّر، ويتكلّم ويسمع نفسه، أو يسمع الآخرين. (الجابري و آيت دوصو، صفحة 29-30)

عمدت معظم الصّور المرسومة الموجودة بالكتب المدرسيّة الخاصّة باللّغة العربية في الطّور ابتدائي إلى تصوير مجتمع مثالي افتراضي، ممّا جعل أغلب الصّور المقدّمة تشير إلى الحالات من التطوّر والرّقي الاقتصادي والاجتماعي، والثقافي.



كما تعكس نوعا من الهدوء النفسي والشعور بالأمان والرضا، إنها تقدّم لنا صورة تعبّر في مجملها عن قيم اجتماعية ، وتربوية ، أو قيم تاريخية ، وحضارية، أو دينية ، خلقية ، إنسانية، أو علمية ، يستقيها المتعلّم من خلال الصور المصاحبة للنص المملووظ ، فعلى سبيل المثال: الصورة المرافقة لنص بعنوان "رضا يقدم نفسه"، جاءت هذه الصورة مرافقة لأول نصّ يقدم لمتعلّم السنة الأولى ابتدائي ، وهي صورة واحدة ترافق هذا النصّ المكوّن من سطرين ونصف.



المتعلم الصّغير يلاحظ السّياق الخارجى للصّورة باعتبارها رسالة بصرية وما يحيط بها على محيط الصّفحة من رسائل لسانية، وسياقات خارجية وظروف، وتحمل الصورة العديد من القيم (الاجتماعية، الثقافية، الاقتصادية، والنفسية..). وهناك عدّة غايات بعيدة المدى كتكوين شخصية المواطن الصالح ، فالصورة تقدّم نموذج الطّفل النّظيف مرتب الهندام، ويشير إلى نفسه بكل ثقة تامّة، وإلى جانبه صورة العائلة المنسجمة التي يظهر عليها تفاهم أسري يتّضح من خلال ملامح الشّخصيات التي تحيل إلى الرّضا والسكينة، ويبدو أنّها تعيش نوعا من الاستقرار الاجتماعي والاقتصادي ، يظهر من خلال مظهرهم وأزيائهم، بالإضافة إلى أنّ كلّاً من الأم (معلّمة)و والأب (مهندس)، وتصريح الطّفل بأنّه يسكن قرب المدرسة. إنّ الصورة تحمل عدّة رسائل من أهمّها:

– تشجيع الطّفل على الكلام والتّعبير عن نفسه من خلال الاقتداء بشخصية "رضا".

– ترسيخ فكرة الانتماء الأسري للطفل الذين يحترمهم ويقدرهم.

— تقديم صورة العائلة المثقفة والمثالية، التي تعيش نوعا من الرفاهية الاقتصادية، فالأب مهندس، والأمّ معلّمة بالإضافة إلى قلة أفراد العائلة.

التّخلي عن الصورة النمطية للمرأة العربية عامة والجزائرية خاصّة، تلك المرأة التي وجدت صدى عميق في المناهج المدرسية، صورة الأم التي تطبخ وتغسل الثياب وتنظف البيت... وتشجيع ثقافة المرأة العاملة من خلال تقديم الأم في صورة المعلّمة المتألّقة التي تقلّد صورة المرأة الغربية ، بالإضافة إلى استعمال الألوان في ملابس الطفل "رضا" المتمثلة في ألوان العلم الوطني الجزائري، الأخضر والأحمر والأبيض، وقد تكون هذه اللمسة بهدف تنمية الروح الوطنية من خلال العلم باعتباره رمزا من رموز الوطن الجزائر.

جاءت الصورة أيضا "سلمى ورضا يساعدان المحتاجين" في محور "التضامن والمواطنة"



تحمل الصّورة قيما دينية ، تربية، خلقية مثل: الحثّ على تبني المواقف النبيلة، التي تعبر عن التضامن والمواطنة، والتي من بينها مساعدة المحتاجين ، وما هذه المساعدة إلّا نوعا من أنواع التّعاون والتّآزر بين الأفراد، إنّها دعوة إلى تنمية روح المحبّة والإحسان من

أجل أسس عامة للتكافل الاجتماعي بين أطفال اليوم وبالتالي رجال الغد. (الجابري و آيت دوصو، صفحة 122)

وجاءت صورة "حفل آخر السنة" : هي آخر صورة في الكتاب المدرسي للسنة الأولى ابتدائي والتي يتم التوصل إليها من خلال التَمَعَن فيها، فكونها آخر صورة مرافقة لآخر نصّ، يجعلها تتحمّل مسؤوليات أكثر من غيرها من الصّور، لأنّ عليها أن تحسن الختام ، وتخلف حلاوة النّهاية التي تحيل إلّا على بداية أخرى، وتبقى بذلك بمثابة الدّافع الذي يحثّ المتعلّمين على استغلال العطلة في الدّراسة، فيحافظون على مراتبهم ، ويعملون للحصول على جوائز أخرى في العام المقبل.



لذلك فقارئ الصورة يستخلص عديد الرسائل من أهمّها:

– تشجيع الطّفل على الاجتهاد لضمان المراتب الأولى، لأنّ هذه المراتب تسمح له

بالحصول على الجوائز والمكافآت، والاستمتاع التي تقام على شرف المتفوقين.

– إشراك الأهل في أفراح أولادهم، من خلال إقامة الحفلات وتقديم الدّعوات لهم، لأنّ هذا يعتبر عامل دفع للمتعلّمين بالمظهر اللائق أمام أهاليهم وتحسين مستوياتهم الدراسية لتشريفهم.

– تشجيع ثقافة المكافآت والجوائز المدرسية، التي تعتبر الثمار المادية التي يجنيها المتعلّم لقاء تعبها واجتهاده طيلة العام الدراسي. (الكتاب و المدرسي، صفحة 08)

5. خاتمة:

آخر ما نخلص إليه هو أنّ الصّورة والرسم التوضيحية تساهم في تكوين ثقافة المتعلمين البصرية، وتزيد من فاعلية عملية التعليم والتعلّم، كما تؤدّي إلى تطوير قدرات المتعلمين ، وتنمية التّفكير التأملي والتّقدي والإبداعي لديهم ، كما يمكن للصورة أن تساهم في تعميق القيم الصّحيحة وتصحيح تلك القيم المبنية على رؤى خاطئة، بالإضافة إلى عملها على توليد قيم جديدة وفق حاجيات المجتمع، وما يشهده من تحولات اقتصادية واجتماعية وثقافية..، لتكون هذه الصّور أداة ثقافية وفنيّة وتخيليّة ، تعمل على تكوين شخصية المواطن الصالح ، وبالتالي المجتمع المتحضّر.

إنّ قراءة الصّورة وتأويلها يبقى أمراً نسبياً ومتفاوتاً، لأنّ الصورة بطبيعتها تتحكم فيها مستويات عديدة، إدراكية، ومعرفية، وثقافية، واقتصادية، واجتماعية، ودينية، لا تتوافر في شخص كامل، وحتىّ إن توافرت هذه المستويات في متلقٍ، فإنّ الضرورة المنهجية والإجرائية تبقى غير موحّدة تبعاً للمدرسة السيميولسانية التي ينتمي إليها محلّ الصّورة.

وبناء عليه يمكننا الجزم بأنّ الصورة أضحت وسيلة عصرية تعبيرية تختصر الكثير من الكلمات في طياتها كما نشاهده في الواقع من إعلانات وإشهارات وعلامات ورموز تعبيرية وأشكال هندسية ولوحات فنية..كلّها ذات مدلولات تفصح عن نصوص مكتوبة أو منطوقة، فإدراك اللغة إدراكاً سليماً يبدأ من الصورة وينتهي عندها.

6. قائمة المراجع:

Bibliographie

dfgf. (fgf). gdf. fdg: dfg.

- ابن منظور. (1997). لسان العرب. بيروت: دار صادر.
- ابن منظور. (1997). لسان العرب. بيروت: دار صادر.
- الكتاب المدرسي تقنيات الأعداد وأدوات التقويم. ا. ع, آيت دوصو & ا. ع, الجابري الكتاب، و المدرسي. كتابي. الجزائر.
- بدره كعسيس. (2010). سميائية الصورة في تعليم اللغة العربية. الجزائر.
- بشير عبد الرحيم الكلوب. (1993). التكنولوجيا في عملية التعلم والتعليم. عمان: دار الشروق للنشر والتوزيع.
- رضوان بلخيري. (2012). سيميولوجيا الصورة بين النظرية والتطبيق. الجزائر: دار قرطبة.
- ريجيس دوبري. (2002). حياة الصورة أو موتها. المغرب: إفريقيا الشرق.
- شفيقة العلوي. تكنولوجيا الصورة واستخدامها في التعليم.
- عبد العظيم عبد السلام الفرجاني. (2002). تكنولوجيا إنتاج المواد التعليمية. القاهرة: دار غرب للطباعة والنشر والتوزيع.
- عبد اللطيف الجابري، عبد الرحيم آيت دوصو. الكتاب المدرسي تقنيات الأعداد وأدوات التقويم.
- عبد المجيد سيد أحمد منصور. (1989). علم اللغة النفسي. سوريا. دمشق: دار العلوم للكتاب.
- عفت مصطفى الطنطاوي. (1429 هـ، 2009 م). التدريس الفعّال تخطيطه، مهاراته، استراتيجياته، وتقويمه. الأردن: دار المسيرة للنشر والتوزيع.
- علي القاسمي. (1991). التقنيات التربوية لتدريس اللغة العربية لغير الناطقين بها. أسيكو المنظمة الإسلامية للتربية والعلوم.
- ماري وين. (1999). الأطفال والإدمان التلفزيوني. الكويت: المجلس الوطني الثقافي والفنون والآداب .
- محمود علي السمان. (1991). التّوجيه في تدريس اللغة العربية. القاهرة: دار المعارف.